شرح
الأبيات المشكلة الإعراب

المسمّى

«إيضاح الشّعر»

ألّفه

أبو عليّ الفارسيّ

(ت ٣٧٧ هـ)

حقّقه

الدكتور حسن هنداوي

الأستاذ المشارك في جامعة الإمام
محمّد بن سعود الإسلاميّة - فرع القصيم

دار القلم
دمشق

دارة العلوم والثقافة
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

دار العلوم والثقافة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص . ب : ١١٣/٦٥٠١

المقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فقد شغفت منذ أمد بعيد بكتاب «خزانة الأدب» لعبدالقادر البغدادي، فغدا جليسي في خلوتي لما امتاز به من تتبع واستقصاء وتحقيق لمسائل العربية وشواهدها، بالإضافة إلى الطابع الموسوعي الذي يتصف به هذا السفر النفيس الذي حوى نصوصاً من مؤلفات مفقودة. ومن أهم تلك المصنفات الثمينة «شرح الأبيات المشكلة الإعراب» المشهور بـ«إيضاح الشعر» لمؤلفه أبـي علي الفارسي الذائع الصيت، فقد ضمّن البغدادي كتابه المذكور نصوصاً كثيرة من مصنًّف أبـي علي هذا، حتى إنه أثبت فيه أبواباً كاملة منه، وكان كتاب الفارسي هذا ــ إلى عهد قريب ــ في عداد المفقود من تراثنا الغزير، وأمّا نسخة برلين فلا تغني لكثرة الخرم الواقع في مواضع كثيرة منها.

وقد تطلعت نفسي إلى الوقوف على نسخة كاملة من هذا الكتاب الفريد، لما تفرد به من علم غزير، ومسائل نادرة، وأسلوب جديد في التأليف منذ ذلك الزمن. فطفقت أبحث في فهارس المخطوطات في العالم أملاً في العثور عليه، وقد كانت فرحتي عظيمة يوم يَسَّر الله لي الاطلاع على نسخة تامة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة ــ حرسها الله ــ وذلك في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية. ويسعدني أن أسجل هنا شكري وتقديري للدكتور عبدالعزيز بن محمد الزيد عميد شؤون المكتبات

آنذاك، فقد تفضل بالموافقة على منحي صورة منه بدلاً من صورة من مخطوط آخر، فجزاه الله والقائمين على شؤون المخطوطات خيراً.

ولما اطمأننت إلى صحة النسخة ونفاستها خصصت جزءاً من وقتي للعمل في الكتاب؛ لأني كنت أعكف على إخراج كتاب «سر صناعة الإعراب» لابن جني، وبعد الفراغ منه أتممت تحقيقي لكتاب «المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة» لابن جني، ثم أنجزت عملي في تحقيق «المسائل الحلبيات» لأبي علي الفارسي. وخلال هذا الزمن الممتد كنت أتابع ما يطبع من كتب التراث، فلم أقف على كتاب أبي علي بين ما طبع في العالم من أمات المصنفات القديمة، لذا قمت بتصوير نسخة برلين من المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ــ صانها الله ــ فلعميد شؤون المكتبات فيها وللقائمين على المخطوطات شكري وتقديري على ما أسدوه إلي من معروف بتيسير السبيل لاقتنائي صورة عن الصورة التي تحتفظ بها الجامعة في مقابل صورة لمخطوط آخر. وبعد ذلك تفرغت للعمل في مصنَّف أبي علي مستعيناً بالله، وراجياً منه أن يذلل لي العقبات، ويبارك لي في الوقت، وقد يَسَّر المولى سبحانه إخراجه على الشكل الذي ترون، فله الفضل والمنّة، وهو وليّ كل نعمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

وأما مؤلف هذا الكتاب فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي(١)، أبوه فارسي، وأمه سدوسية من سدوس شيبان. ولد في مدينة «فَسَا»(٢)، وإليها ينسب، فيُقال له «الفَسَويّ»، وهو لا ينسب نفسه إليها، وإنما ينتسب إلى فارس. تجول في كثير من البلدان، فقد دخل بغداد سنة ٣٠٧هـ، وقدم إلى حلب سنة ٣٤١هـ، فأقام فيها مدة عند

(١) ترجمته في كتاب أبو علي الفارسي للدكتور شلبي؛ وتاريخ بغداد ٧: ٢٧٥ ــ ٢٧٦؛ ووفيات الأعيان ٢: ٨٠ ــ ٨٢؛ ومعجم الأدباء ٧: ٢٣٢ ــ ٢٦١؛ وإنباه الرواة ١: ٢٧٣ ــ ٢٧٥؛ وبغية الوعاة ١: ٤٩٦ ــ ٤٩٨ وغيرها.

(٢) فسا: مدينة بفارس، بينها وبين شيراز أربع مراحل.

سيف الدولة الحمداني، وبعد ذلك قفل راجعاً إلى بغداد، ثم توجه إلى شيراز، فصحب عضد الدولة البويهي الذي أكرمه، ورفعه إلى منزلة سامية، وتعلم النحو منه، وله صنف أبو علي كتاب «الإيضاح» في النحو، وكتاب «التكملة» في التصريف. ثم رحل إلى بغداد، فأقام فيها إلى أن وافته المنية سنة ٣٧٧هـ وقد جاوز تسعين سنة.

وأشهر شيوخه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)، وأبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت ٣١٦هـ)، وأبو بكر بن الخياط (ت ٣٢٠هـ)، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، وأبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وأبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري المعروف بمبرمان (ت ٣٢٥هـ).

وأما تلاميذه فأشهرهم: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، وأبو طالب أحمد بن بكر العبدي (ت ٤٠٦هـ)، وأبو عبدالله محمد بن عثمان بن بلبل (ت ٤١٠هـ)، وعلي بن عبيدالله السمسمي (ت ٤١٥هـ)، وأبو الحسن علي بن عيسى الربعي. وأشهر هؤلاء جميعاً أبو الفتح بن جني الذي تصدر للإقراء بعد وفاة شيخه، وهو صاحب التصانيف المشهورة.

صنّف أبو علي كتباً كثيرة، وقد أحصى له الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ثلاثة وثلاثين مصنفاً[1]، أشهرها: الحجة في علل القراءات السبع، والتذكرة، والأغفال في ما أغفله الزجاج من المعاني، والإيضاح، والتكملة، والمسائل البغداديات، والمسائل الحلبيات، والمسائل الشيرازيات، والمسائل البصريات، والمسائل العسكريات، وجواهر النحو، وتعليقة على كتاب سيبويه، وهذا الكتاب الذي ينشر أول مرة وهو شرح الأبيات المشكلة الإعراب.

وأما نسبة الكتاب إلى أبي علي فلا ريب فيها، فقد اشتهر بين العلماء منذ القديم، وأثبت البغدادي في كتابيه «خزانة الأدب» و «شرح أبيات مغني اللبيب»

---

(١) كتاب أبو علي الفارسي، ص ١٤٧ ـ ١٤٨.

نصوصاً كثيرة جداً. وأما ذكر اسم أبـي علي في بعض المواضع فهو للفصل بين كلام المؤلف وبين ما يذكره من أقوال أئمة العربية. يضاف إلى ذلك أن أبا علي ذكر فيه اثنين من كتبه، هما: «الإيضاح» و«المسائل الحلبية». وقبل هذا وذاك أسلوب الكتاب، فلأبـي علي طريقة في التصنيف يعرفها بيسر من وقف على كتبه.

وقد عرف الكتاب بـ«إيضاح الشعر»[1]، و«الإيضاح الشعري»[2]، و«إعراب الشعر»[3]، و«كتاب الشعر»[4]. وقال البغدادي: «وكتاب الشعر يقال له: إيضاح الشعر، وإعراب الشعر أيضاً»[5]. وقال: «وقول الشارح المحقق في الكتاب الشعري لأبـي علي... أراد به كتاب إيضاح الشعر، فإنه يعبِّر عنه تارة بالأول، وتارة بالثاني، وتارة بكتاب الشعر»[6]. وذكر أيضاً أنه يسمى «كتاب الشعر في أبيات الإعراب المسوقة على كتاب الإيضاح»[7]. وذكر أيضاً باسم «أبيات الإعراب»[8].

وليست هذه الأسماء إلا اختصاراً للعنوان الحقيقي للكتاب كما ورد في

---

(١) الخزانة ٢: ٢٣١، ٢٥٤، ٤٦٦ و٣: ٣٣، ٥٦، ٣٠٨، ٤٤٢ و٤: ٨٩، ١٤١، ٣٦٩، ٣٧١ و٥: ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٣٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٨٧ و٦: ٤٢، ٨٠، ١٠٨، ١٥٦، ١٥٧، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٥٢. وانظر شرح أبيات المغني.

(٢) الخزانة ١: ٥٩، ١٣٩، ١٦٦ و٢: ١٠ و٣: ١٣٤، ١٣٦، ١٨٥، ٢٧٦، ٤٢٣ و٤: ١٥٥، ٢٦٠، ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٥٠، ٤٦٨ و٥: ١٢، ٣٩١ و٦: ٥٦، ٥٥٩. وانظر شرح أبيات المغني.

(٣) الخزانة ١: ١٨، ٢٠٥. وانظر شرح أبيات المغني.

(٤) الخزانة ٦: ٥٣٤. وانظر شرح أبيات المغني.

(٥) الخزانة ٦: ٥٣٤.

(٦) الخزانة ٦: ٢٥٩.

(٧) شرح أبيات المغني ٣: ١٤٥.

(٨) الفهرست ص ٩٥؛ وبغية الوعاة ١: ٤٩٧.

مخطوطة مكة المكرمة، وهو «شرح الأبيات المشكلة الإعراب». يشهد لذلك قول أبي علي في كتابه «الحجة» حيث تحدث عن قوله تعالى ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾: «قالوا: سنون وسنين، وجاء سنينٌ كثيراً في الشعر. وقد أنشدنا في كتابنا في شرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر في ذلك صدراً، فمن ذلك قول الشاعر:

دعـاني من نجـد فـإن سنينـه لعبن بنا شيباً، وشيبننا مردا»[1]

لذا آثرت العنوان المذكور على ما اشتهر به الكتاب.

وقد أخرج أحد المستشرقين الباب الأول من الكتاب سنة ١٨٦٩م، وسماه «كتاب الشعر»، وفي قاعة الدراسات الشرقية بمكتبة جامعة القاهرة نسخة منه تحت رقم ٦٧٥ لغة عربية[2].

وأما موضوع الكتاب فإنه يتضح لنا بإلقاء نظرة على فهرس المحتوى، فقد عرض أبو علي في مؤلَّفه هذا مسائل نادرة من أبواب النحو، واتبع طريقاً لم أجدها عند غيره من أئمة العربية، فهو ينشد بيتاً من الشعر يحتوي على قضية نحوية، ويعقبه بتفسير اللفظة التي هي موضوع البحث، فإذا أنهى القول فيها أنشد بيتاً آخر وتلاه بإيضاح ما فيه من إشكال في الإعراب، ويستمر على هذا إلى أن ينتهي حديثه في الباب الذي عقده، وبعد ذلك ينتقل إلى باب آخر، ويسلك فيه المسلك الذي سلكه في الباب السابق.

ويحوي الكتاب قدراً كبيراً مما يدخل في باب التمرين في قضايا النحو ومسائله.

وهذا المصنَّف جدير بأن يفرد بدراسة مستقلة تعد لنيل درجة علمية، لما اشتمل عليه من مادة علمية قلّ أن تجدها في كتاب آخر، فضلاً عما ضمّه بين دفتيه من شواهد شعرية غزيرة. يضاف إلى ذلك منهج أبي علي في تناوله مسائل

---

(١) الحجة ق ٨/ب ـ ٩/أ ـ مخطوط بمكتبة مراد ملا.
(٢) كتاب أبو علي الفارسي، ص ٥٦١.

العربية، وأسلوبه الفذ في توضيح ظواهرها، وتفسير الغامض منها، وإيضاح المشكل.

وعلى الرغم من اشتهار هذا الكتاب بين علماء العربية، ووجود نسختين منه وقف عليهما عبدالقادر البغدادي في القرن الحادي عشر الهجري، وذكر أن إحداهما بخط ابن جني[1]، فإنني لم أقف على هاتين النسختين، فاعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين غيرهما، وهذا موضع وصفهما:

١ ــ نسخة مكة المكرمة (م):

تحتفظ بهذه النسخة المكتبة المركزية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ٣١٨٠ نحو، وهي نسخة أصلية، وليست مصورة عن نسخة أخرى. وعدد أوراقها ١٢٧ ورقة، والصفحة الواحدة فيها عشرون سطراً، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد أربع عشرة كلمة. وقد كتبت بخط جيد جداً، حسن الشكل والإعجام.

وعنوانها كما ورد على وجه الورقة الأولى هو «شرح الأبيات المشكلة الإعراب. تأليف الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفّار الفارسي على نظم كتاب الإيضاح».

وكتب أسفل منه: «نظر بما فيه السيد الحاج يوسف ابن المرحوم السيد أحمد أفندي حسبي الحسيني، عفي عنه، سنة ١٠٦».

وفي منتصف الصفحة: «نسخه لنفسه أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي، وفقه الله لطاعته».

وتحته كلام ظهر منه في المصورة: «الفقير إلى فضل الله سبحانه... بن عمر بن علي بن عبدالله بن محمد الشعبي، عفا الله عنه، وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين... ونبيه عليه وعلى آله وسلم».

---

(١) الخزانة ٣: ٣٣ و ٥: ١٤٣.

وأسفل هذا الكلام عدة تملكات لم يتضح بعضها في المصورة. وآخرها: صار هذا السفر ملكاً لأبي بكر بن إسحاق، عفا الله عنه، والثمن ١٠ جـ.

أما تاريخ نسخها فهو كما ورد في آخر ورقة منها:

«هذا آخر ما عمله أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، رحمه الله، نسخته من نسخة مقابلة على أصل المصنف، ووافق الفراغ من نقله يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. وكتب أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي، حامداً لله تعالى، ومصلياً على سيد الأولين والآخرين محمد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليماً».

وتحته: «وقد تم على... يوسف أفندي ابن السيد أحمد أفندي حسبي الحسيني، عفي عنه». وتحته خاتمه، وأسفل الخاتم:

«وخرج من ملك الحاج يوسف حسبي الواضع ختماه تحت اسمه، ثم دخل في ملك الفقير الراجي عفو ربه القدير عبدالرزاق... عوض».

وقد حدث خلل في ترتيب أوراق هذه النسخة، فجاء على النحو التالي: ١ ـ ٦، ٩٦، ٩١، ١٨، ١٠ ـ ١٧، ٩، ١١١ ـ ١١٨، ٨، ١٩ ـ ٥٨، ٦٨، ٦٠، ٦٧، ٥٩، ٦٩ ـ ٩٠، ٩٧ ـ ١٠٩، ٩٢ ـ ٩٥، ١١٨ ـ ١١٩، ٧، ١٢٠ ـ ١٢٧.

وتغني الإشارة إلى هذا الخلل في هذا الموضع عن ذكره في حاشية الكتاب.

وقد تميزت هذه النسخة بكونها تامة لا سقط فيها، بالإضافة إلى ندرة الأخطاء والكلمات الساقطة منها، وتقدمها على نسخة برلين في تاريخ النسخ، لذا جعلتها أساساً للتحقيق، ورمزت لها بالحرف (م)، وأشرت في هوامش الكتاب إلى أرقام أوراقها، متخذاً الحرف (أ) رمزاً لوجه الورقة، والحرف (ب) رمزاً لظهرها.

٢ ــ نسخة برلين (ب):

هذه النسخة تحتفظ بها مكتبة برلين في ألمانية الغربية تحت رقم **٦٤٦٥**، وثمة صورة عنها في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة تحت رقم **٢٥٨٠**.

وقد وقع فيها خرم في مواضع كثيرة أشرت إليه في حواشي الكتاب، وعدد الأوراق الموجودة منها ١٧١ ورقة من القطع الصغير، وفي الصفحة منها ١٥ سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد عشر كلمات. وقد كتبت بخط جيد جداً تميز بالشكل والإعجام.

أما عنوانها فهو كما جاء على وجه الورقة الأولى «كتاب الشعر لأبـي علي الفارسي، رحمه الله»، وفي الزاوية اليسرى العليا ما نصه: «كتاب شرح الأبيات لأبـي علي الفارسي».

وكتب أعلى العنوان بخط عمودي ما يلي: «وقد صنف أبو علي الفارسي هذا الكتاب بعد تصنيفه كتاب الإيضاح في النحو، وإليه أشار في هذا الكتاب في باب الفاعل، ويتلوه أبواب الكتاب».

وعلى يمين العنوان بخط عمودي ما يلي: «محمد بن سند رفق الله به». وأسفل العنوان تملكات للكتاب، وسند رواية كتاب الحماسة. وقد أتت الرطوبة على بضعة مواضع من صفحة العنوان كما يبدو في المصورة. وقد أُثبت على صفحة متقدمة على صفحة العنوان فهرس لأبواب الكتاب.

أما تاريخ كتابة هذه النسخة فهو كما ورد في آخرها: «فرغ منه نسخاً لنفسه أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن موسى في يوم الثلاثاء ثالث شهر الله الأصم رجب من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة المباركة. وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وتحته بقلم مغاير: «الحمد لله رب العالمين. نسخ يوم عيد الأضحى عام أربعمائة». ولعل هذا تاريخ كتابة النسخة التي نقلت منها نسخة برلين.

وأُثبت أسفل هذا اسم من ملك الكتاب وجمل أخر كما يظهر في المصورة.

وفي آخر هذه النسخة ورقة فيها كلام للعلماء في تفسير قول امرىء القيس:

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لأمين على نابل

٣ ـ بالإضافة إلى هاتين النسختين رجعتُ إلى النصوص التي أثبتها عبدالقادر البغدادي في كتابيه الكبيرين «خزانة الأدب» و«شرح أبيات مغني اللبيب»، فقد ذكر فيهما قسماً كبيراً من كتاب أبي علي، وكان في بعض الأحيان يورد الباب كله. لذا قابلت هذه النصوص بالمخطوطة، وأثبت الخلاف بينهما في الحاشية، وقد أفادني ذلك في تقويم بعض الجمل، كما أنه بهذه المقابلة يمكن إصلاح الخلل الواقع في تلك النصوص، وما أكثره.

وثَمَّ أمر ينبغي أن أنبه إليه هنا، وهو أني لم ألتزم في متن الكتاب بما ورد في إحدى النسختين، وإنما أثبتُّ فيه ما اعتقدت أنه الصواب أو الأصح، ونبهت في الحاشية إلى ما في النسخة الأخرى.

وأما منهجي في التحقيق فيتلخص في الآتي:

١ ـ تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم، حيث ذكرت اسم السورة ورقم الآية فيها، وكنت أذكر تمام الآية إذا كانت هناك حاجة لذلك. كما خرّجت القراءات من كتب القراءات المعتمدة وكتب معاني القرآن والتفسير أحياناً، مع نسبة كل قراءة إلى من قرأ بها إلا في النادر.

٢ ـ تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة أو كتب غريب الحديث والأثر.

٣ ـ تخريج الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء والمجموعات الشعرية وكتب التصريف والنحو والاشتقاق واللغة والأدب والمعجمات. وحاولت جاهداً أن أقف على المصادر التي استقى منها المؤلف شواهده، فإذا لم أوفَّق في ذلك وليت وجهي شطر المصنفات التي سبق مؤلفوها أبا علي، أو كانوا معاصريه، فإن لم أعثر على بغيتي فيها عكفت على كتب المتأخرين.

٤ ـ تخريج الأمثال، وأقوال العرب، ومذاهب النحويين التي ذكر المصنف من مصادرها الأصلية أو من كتب سابقيه ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

٥ ـ شرح المفردات الغريبة في الشواهد الشعرية والأمثلة النثرية بالرجوع إلى المعجمات وأمّات كتب اللغة.

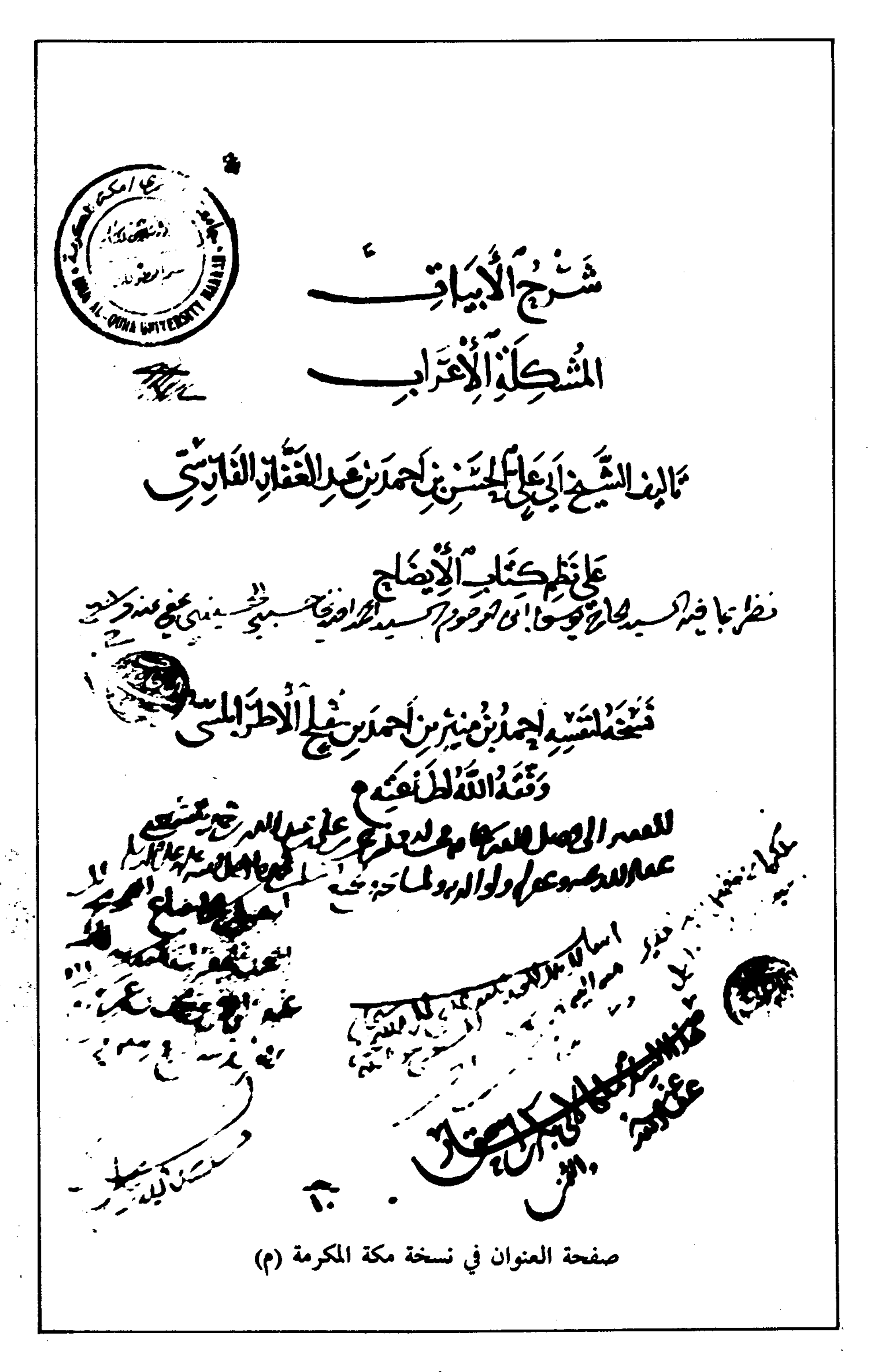
٦ ـ صنعت فهارس مفصلة تهدي الباحث إلى بغيته في الكتاب بأقل جهد. وقد اشتملت تلك الفهارس على: الآيات القرآنية، والحديث والأثر، والأمثال والأساليب النحوية، والقوافي، واللغة، والأعـلام، والبلدان ونحوها، والأدوات، والكتب المذكورة في المتن، والمصادر والمراجع، وموضوعات الكتاب. ولم أفعل ما يفعله بعض الباحثين من ذكر نبذة مختصرة عن كل علم من الأعلام الذين ذكروا في متن الكتاب، إلا إذا كان الشخص غير معروف، وذلك لأنّ المؤلف لم يَرُمْ شيئاً من ذلك، ولاقتناعي بأن ذلك إنما موضعه في كتب الطبقات والرجال.

وفي الختام أسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجنبني الزيغ والزلل، فهو الهادي إلى سواء السبيل.

د. حسن هنداوي

بريدة في: ١٩ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ.

٢٠ كانون الأول ١٩٨٦م.



صفحة العنوان في نسخة مكة المكرمة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا باب

في تفسير الكلم التي سميت بها الأفعال قال الأعشى

فاذهبي ما إليك أدركني الحلم عداني عن هيجكم أشغالي

وأنشد أبو زيد

لتياس من [illegible] قالتيون مرابي وأو تدعنابي فأخر دونك فاصطل

وأنشد أبو عبيدة

فقلت لها فيئي إليك فإنني حرام وإني بعد ذاك لبيب

وأنشد أحمد بن يحيى

ذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الخيل والنادي

وقال الفرزدق

وجاشت نفسي لما [illegible] بذلك واستبقي [illegible] اللهازم

وأنشد مالك بن سليم

[illegible] إسلك خير لنا [illegible] تعلف [illegible] وقال

[illegible] يا [illegible] لعمرك [illegible] من عبيد عامر

وقال الأسود بن يعفر

[illegible] منا [illegible] فاذهب إليك فقد شيبت [illegible]

وقال عمرو بن كلثوم

[illegible] الخير [illegible] لنا اليقينا

[illegible] الله [illegible] فإن سأل سائل عن هذه الكلم التي سميت بها الأفعال قلنا

الصفحة الأولى من نسخة مكة المكرمة (م)

أو بالنطح فلا يجوز أن يكون وصفاً للنطح لأنهما اسم عين واليوم من أسماء
الزمان ولا يكون متعلقاً بالقول لتقدمهما على الصلة فإذا لم يجز هذان ثبت أنه
متعلق بالنطح م هذا آخر ما عمله أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار
الفارسي رحمه الله سمعته من نسخة مقابلة على
أصل المصنف وكان الفراغ من نقله يوم الخميس لثلاث
بقين من صفر سنة ثمان وعشرين وست مائة بدمشق
وكتب أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي
حامداً الله تعالى ومصلياً على سيد الأولين والآخرين محمد نبيه
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليماً

وقد دخل على الحقير في نوبته
أبي الحميد أحمد أفندي حسبي
الحسيني عفي عنه

الصفحة الأخيرة من نسخة مكة المكرمة (م)



صفحة العنوان في نسخة برلين (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

هذه تلقيب ... في تفسير الكلم التي

سميت بها الأفعال ... الأعشى فاصطل

أعباش وخاف القبون من ان يجبوا وقدرنا ان في لا رزد و نك

وانشد ابو عبيد ...

... لها في البد ... حرام واني بعد ذاك لبيب

وانشد احمد ... دري

اذهب اليك ... اسد ... القبار واهل الخيل والنا

وقال الفرزدق اذا احتشات نفسي اقول لها

ارجعي ... فاستحيي ... اللهازم وانشد ابا على

ابن سليمان ... ودوا اسلمت ... لما فعلت

تهود صمام وانشد عنتره

ابو عدنيا ... اعور ... اليك فتهنئة ... عامر

وقال ... كان ... شاعر ... فاذهب اليك

... وقال ابن كلثوم

الصفحة الأولى من نسخة برلين (ب)

ونسخ منه نسخة لنفسه احمد بن الحسين بن احمد بن
علي بن احمد بن موسى في يوم الثلثا ثالث شهر الله الاصم
رجب من سنة ثماني وتسعين وخمسمئة للهجرة [illegible]

وحسبنا الله ونعم الوكيل

بحمد رب العالمين [illegible] عام [illegible]

تملكه فقير عفو الله تعالى [illegible] [illegible]

جامع المستغفر بلطفه الكلي ولكثير الرز حامدا لله ومصليا ومسلما [illegible]
ذ [illegible]

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد النبي وعلى آله [illegible]

آخر الكتاب من نسخة برلين (ب)

فاعل يضربها يجوز أن يكون أحد ثلاثة أشياء الناطح الذي تقدم ذكره
والنطح الذي دل عليه الناطح والضمير الذي دل عليه لم يضربها فإن
جعلت فاعلها الناطح جاز في قولك فلم يضربها إن جعلت الفاء
زائدة أمران أحدهما أن يكون صفة للناطح النكرة والآخر أن يكون صفة
للصخرة لأن في كل واحد منهما ذكرا من الجملة وإن جعلت فاعل يضربها
النطح أو الضمير كان صفة للصخرة ولم يجز أن يكون وصفا للناطح لأنه
لا ذكر له على هذا في الجملة التي هي يضربها وإن لم تجعل الفاء زائدة
ولكن جعلتها على معنى الجزاء لأن المعنى كمن ينطح صخرة يوما لم يكن
صفة لواحد منهما وفي ناطح ذكر للموصوف المحذوف والتقدير كوعل
ناطح صخرة يدلك على ذلك قوله وذي قرنه الوعل فأما يوما فلا يخلو
من أحد ثلاثة أشياء إما أن يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون صفة للصخرة
المثانية أو بالفعل فلا يجوز أن يكون وصفا للصخرة لأنها اسم عين
واليوم من أسماء الزمان ولا يكون متعلقا بالفعل لتقدمه على الصلة فإذا لم
تجز هذان علمت أنه متعلق بالنطح [illegible] هذا آخر ما عمله أبو علي رحمه الله
[illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين (ب)